

تفسير ابن كثير

وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا

قال الإمام أحمد : حدثنا يعلى ووكيع قالا : حدثنا عمر بن ذر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : " ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ " قال : فنزلت (وما تنزل إلا بأمر ربك) إلى آخر الآية . انفراد بإخراجه البخاري ، فرواه عند تفسير هذه الآية عن أبي نعيم ، عن عمر بن ذر به . ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير ، من حديث عمر بن ذر به وعندهما زيادة في آخر الحديث ، فكان ذلك الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم . وقال العوفي عن ابن عباس : احتبس جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن ، فأتاه جبريل وقال : يا محمد ، (وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) وقال مجاهد : لبث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ليلة ، ويقولون قلبي فلما جاءه قال : يا جبريل لقد رثت علي حتى ظن المشركون كل ظن . فنزلت : (وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما

بين ذلك وما كان ربك نسيا) قال : وهذه الآية كالتي في الضحى . وكذلك قال الضحاك بن مزاحم ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد : إنها نزلت في احتباس جبريل . وقال الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : أبطأ جبريل النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما ، ثم نزل ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " ما نزلت حتى اشتقت إليك " فقال له جبريل : بل أنا كنت إليك أشوق ، ولكني مأمور ، فأوحى إلى جبريل أن قل له : (وما ننزل إلا بأمر ربك) الآية . رواه ابن أبي حاتم ، رحمه الله ، وهو غريب . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد قال : أبطأت الرسل على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أتاه جبريل فقال له : ما حبسك يا جبريل ؟ فقال له جبريل : وكيف نأتيكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ، ولا تنقون براجمكم ، ولا تأخذون شواربكم ، ولا تستاكون ؟ ثم قرأ : (وما ننزل إلا بأمر ربك) إلى آخر الآية . وقد قال الطبراني : حدثنا أبو عامر النهوي ، حدثنا محمد بن إبراهيم الصوري ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا إسماعيل بن عياش ، أخبرني ثعلبة بن مسلم ، عن أبي كعب مولى ابن عباس ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أن جبريل أبطأ عليه ، فذكر ذلك له فقال : وكيف وأنتم لا تستنون ، ولا تَقلمون
أظفاركم ، ولا تقصون شواربكم ، ولا تنقون رواجبكم .وهكذا رواه الإمام أحمد ، عن
أبي اليمان ، عن إسماعيل بن عياش ، به نحوه .وقال الإمام أحمد : حدثنا سيار ، حدثنا
جعفر بن سليمان ، حدثنا المغيرة بن حبيب - ختن مالك بن دينار - حدثني شيخ من أهل
المدينة ، عن أم سلمة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أصلحي لنا
المجلس ، فإنه ينزل ملك إلى الأرض ، لم ينزل إليها قط " وقوله : (له ما بين أيدينا وما
خلفنا) قيل : المراد ما بين أيدينا : أمر الدنيا ، وما خلفنا : أمر الآخرة ، (وما بين ذلك)
ما بين النفختين . هذا قول أبي العالية ، وعكرمة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبيرة . وقتادة ،
في رواية عنهما ، والسدي ، والربيع بن أنس .وقيل : (ما بين أيدينا) ما نستقبل من أمر
الآخرة ، (وما خلفنا) أي : ما مضى من الدنيا ، (وما بين ذلك) أي : ما بين الدنيا
والآخرة . يروى نحوه عن ابن عباس ، وسعيد بن جبيرة ، والضحاك ، وقتادة ، وابن
جريج ، والثوري . واختاره ابن جرير أيضا ، والله أعلم .وقوله : (وما كان ربك نسيا)
قال مجاهد والسدي معناه : ما نسيك ربك .وقد تقدم عنه أن هذه الآية كقوله : (والضحى

والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى) [الضحى : 1 - 3] وقال ابن أبي حاتم :

حدثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي ، حدثنا محمد بن عثمان - يعني أبا الجماهر

- حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء

يرفعه قال : " ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو

عافية ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئا " ثم تلا هذه الآية : (وما

كان ربك نسيا)